ولكن حق القول مني ولكن اقتضى الحكم الا خلاف ذلك وكذا
سبق الكلام في قوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى
لقضي بينهم كناية عن اقتضاء الحكم ما في القضاء الازلي من الاحكام
اي لولا مقتضي الحكم الاجمال لقضي الاستقبال فلا دلالة في
هذا المقام على ان للتقدير في ازل الازل تاثيرا في الاحوال
والآجال وسيأتي من الكلام ما يتعلق بهذا المقام وبه
يندفع بقية الاوهام بقول الملك العلام واما الجواب الذي
ذكره الامام البيضاوي في شرح المصابيح وهو ان الله تعالى
دبر الاشياء على ما شاء وربط بعضها ببعض وجعلها اسبابا
ومسببات وان كان يقدر على ايجاد الجمع ابتداء بلا اسباب
ووسايط كما خلق المبادي والاسباب لكنه امر اقتضته
حكمته وسبقت به كلمته وجرت عليه عادته فمن قدر انه من اهل الجنة
قدر له ما يقربه اليها من الاعمال ووفقه لذلك باقداره وتمكينه
منه وحرضه عليه بالترغيب والترهيب والاية قلبه بقبول
الحق وارشاده لتميز بين المبطل والمحق ومن قدر انه من اهل
النار قدر له خلاف ذلك وخذله حتى اتبع هواه ودان على قلبه
الشهوات ولم يغن النذر والايات فاني باعمال اهل النار

واقربها حتى طوي عليه صحيفة عمره فكان ما يدخله النار مالك
امره وهو معنى قوله وكل ميسر لما خلق له فلا تشتغل عليلا لما لا يخفى
على ذوي الفهم المتأمل في تعدد الشك وتعدد الوهم واذا
تحققت ان التقدير الازلي لا يجئنا الى ما فصلناه من الخير
والشر ولا يضطرنا الى ما علمنا من الطاعة والمعصية فقد عرفت
بقينا انه لا مساغ الاعتذار عن الذنب المصادر عنا بالاختيار
والرضى بان يقال انه كان مكتوبا علينا في الازل فلا يستحق
اللوم والتبعية في المحل فلا نظن ان جواب ادم لموسى عليهما
السلام من هذا القبيل وتفضيله على ما روي في المصابيح
عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضه انه عليه السلام قال
احتج ادم وموسى عند ربهما فحج ادم موسى عليه السلام انت ادم
الذي خلقك الله تعالى بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك
ملائكته واسكنك جنته ثم اهبطت الناس بخطيئتك الى الارض
فقال ادم عليه السلام انت موسى الذي اصطفيك الله برسالاته
وبكلامه واعطاك الالواح فيها تبيان كل شيء وقربك نجيا
فكم وجدت الله كتب التورية قبل ان اخلق قال موسى باربعين
عاما قال ادم هل وجدت فيها وعصى ادم ربه فغوى قال نعم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)